مختبر القيم والمجتمع والتنمية
Laboratoire Valeurs Société et Développement

السياسات اللغوية في العالم العربي

الرؤى والبدائل

إعداد وتنسيق

د. محمد الغازي
مختبر القيم والمجتمع والتنمية جامعة ابن زهر

د. زكرياء السرتي
شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات

د. محمد الغازي

السياسات اللغوية في العالم العربي
الرؤى والبدائل

د. زكرياء السرتي

CTP & Impression : Imprimerie Rabat Net Maroc

إن القاسم المشترك بين جميع الدراسات المصفوفة في هذا السفر هو «اللغة» باعتبارها ظاهرة إنسانية تؤثر في المحيط الاجتماعي وتتأثر به. ويزداد التأثير والتفاعل بازدياد عدد الالسن المتفاعلة، وبتنوع ظروف التلاقح بينها داخل البلد الواحد أو فيما بين البلدان المتجاورة. لذا فإن جل الدراسات ركزت على النظر في ظاهرة التعدد اللغوي، سواء، بين التنويعات اللغوية العربية الاصيلة، والتي أنتجت لنا الظاهرة اللغوية الفريدة المعروفة بالدايكلوسيا Diaglossia، أو بين اللغة العربية واللغات الاجنبية الدخيلة في فترة ما بعد الاستعمار.

لقد اهتم الباحثون بكل تلك المتغيرات في العالم العربي وما تستحدثه من تحولات لسانية، وما تتطلبه من تدبير وتخطيط لغويين مناسبين؛ كما اهتموا أيضا بعرض التحديات التي تطرحها المسألة اللغوية على النخبة الفكرية، والفاعلين السياسيين والنشطاء، المجتمعيين. غايتهم الوقوف على السبل الكفيلة بتحسين وضعية اللغة العربية في موطنها من حيث تطوير بنياتها المعجمية والتركيبية والبلاغية ... وتكييفها لمواكبة التطورات التكنولوجية والاقتصادية المعاصرة، ومن حيث تعزيز التشريعات القانونية الخاصة بها، حتى يتسنى لها القيام بوظائفها الادارية والاجتماعية، والحضارية عموما في جميع الاقطار العربية.

فما هي الحلول الممكنة إذن؟ وكيف السبيل لتعزيز مكانة اللغة العربية في هذا الخضم المتحرك؟ وما هي أهم العوامل المؤثرة في السياسة اللغوية في البلدان العربية؟

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الكتاب : السياسات اللغوية في العالم العربي الرؤى والبدائل

إعداد وتنسيق : محمد الغازي، زكرياء السرتي

الناشر : مختبر القيم والمجتمع والتنمية بشراكة مع شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات

رقم الإيداع القانوني: 2017MO4979

ردمك : 978-9981-933-59-0

جميع الحقوق محفوظة

مطابع الرباط نت

Imprimerie RABAT NET

Av. Hassan II Cité Al Manar n° 6/3 - Rabat
05 37 20 46 32 - 06 61 20 37 76
imprimerierabatnet@gmail.com

الفصل الثالث

السياسة اللغوية والتطبيقات العملية في التعليم

نحو سياسة لغوية
في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. هاني إسماعيل محمد (مصر)
كلية العلوم الإسلامية – جامعة غيرسون التركية

المقدمة:

تعاني المكتبة العربية من نقص شديد في الدراسات التي تتناول السياسة اللغوية بشكل عام، والسياسة اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بصفة خاصة، مع أن اللغة العربية تشهد إقبالا غير مسبوق على تعلمها من جميع الجنسيات ومختلف الشعوب، يقف وراءه عوامل متنوعة وأسباب متباينة، يأتي على رأسها العامل الديني، بالإضافة إلى العوامل السياسية والاقتصادية.

وهذا الإقبال يفرض على أبناء اللغة العربية العمل على تيسير تعليمها واكتسابها، وبذل جهودهم للارتقاء بها إلى المكانة التي تستحقها، فإن خدمة العربية أمانة في أعناق أبنائها بلا استثناء، ورسالة يجب أداؤها، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لأداء هذه الأمانة، ومحاولة للقيام ببعض الواجب المنوط بنا نحو العربية.

وفي الواقع فإن خدمة العربية لا بد أن تصدر من دراسات علمية وأبحاث أكاديمية؛ تؤسس لسياسة لغوية تعتمد على أسس علمية، وتخطيط لغوي يقوم على رؤية واقعية، فإن أحد الأسباب التي في ضعف النتائج من جهود المخلصين هي العشوائية في العمل والإنتاج، وانطلاقها من رؤية شخصية أو جهود فردية، فلو توحدت جهود المخلصين وقامت على سياسة لغوية واضحة المعالم، بارزة العناصر، لتضاعفت المخرجات والنتائج، فضلا عن توفير الوقت والجهد.

وهذه الإشكالية هي التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع البحث، فما هذه الدراسة إلا محاولة للمساهمة في رسم سياسة لغوية في تعليم اللغة العربية لغير

الناطقين، لعلها تسد ثغرة من ثغرات المكتبة العربية في السياسة اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويأمل الباحث في أن الدراسة تعالج هذه الإشكالية فتقدم حلا عمليا علميا في آن، لذا فإن أهداف الدراسة تنحصر في هدفين رئيسين، هما:

- أن تصبح اللغة العربية لغة ثانية لدى الشعوب الإسلامية.
- تيسير تعلم اللغة العربية وتعلمها للدارسين حتى يصيروا ثنائيي اللغة.

ولتحقيق هذين الهدفين اعتمد الباحث خطة الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: واستعرض فيها الباحث أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكاليته والخطة المتبعة فيه.

السياسة اللغوية: المفهوم والمنطلقات: وفيه مهد الباحث للموضوع بتعريف السياسة اللغوية وذكر منطلقاتها.

الوضعية الاجتماعية للغة العربية: وهو توصيف لوضعية اللغة العربية الاجتماعية وما تتميز به من خصائص ومزايا، يجب الإفادة منها أثناء رسم السياسة اللغوية لتعليمها.

الوضعية اللغوية الاجتماعية للغة العربية في تركيا: وهو خير دليل وأصدق شاهد على ما تتميز به اللغوية من وضعية اجتماعية متفردة في البلاد الإسلامية، وهو ما يستوجب أخذه بعين الاعتبار عند التخطيط اللغوي.

أهداف السياسة اللغوية للغة العربية: بناء على التوصيف لوضعية اللغة العربية وما تتميز من خصائص جاء هذا المبحث ليضع الأهداف ويرتبها من حيث أولوياتها.

التحديات والمعوقات: يحاول هذا المبحث أن يحدد التحديات والمعوقات حتى يمكن تجاوزها، وإيجاد الحلول العملية والعلمية لها.

الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية: جاء هذا المبحث ليضع الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية لتطبيق السياسة اللغوية وتحويلها من نصوص نظرية إلى واقعي عملي.

الخاتمة: شملت أهم النتائج والتوصيات.

السياسة اللغوية: المفهوم والمنطلقات:

لم تعُد السياسة اللغوية ترفا علميا مقصورا على قاعات البحث العلمي، والدراسات الأكاديمية، بل أضحت ضرورة من ضرورات الحفاظ على الهوية والمجتمع، وباتت مكون رئيسي من مكونات الدولة وأركانها في العصر الحديث، ولا يكاد يخلو دستور من دساتير دول العالم من النص على لغة الدولة أو لغاتها، هذا فضلا عن القوانين المسنونة والمتعلقة باللغة في أبعادها المختلفة.

وتختلف السياسة اللغوية من دولة إلى دولة، ومن لغة إلى لغة، وذلك طبقا لمعطيات كل مجتمع وتركيبته السكانية وتنوعها اللغوي، بالإضافة إلى طبيعة اللغة وخصائصها، وهو ما يستلزم وضعها في الاعتبار عند رسم السياسة اللغوية.

هذه العلاقة بين اللغة والمجتمع هي التي انبثق منها تعريف لويس جان كالفي Louis Jean Calvet للسياسية اللغوية فعرفها بأنها « مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن »[1].

وقد تتجاوز السياسة اللغوية حدود الوطن لترسم سياسة لغوية عابرة للحدود، ويعتبر المعهد اللغوي الصيفي خير مثال على ذلك[2]، حيث يعمل المعهد على تنظيم دورات صيفية في عدد من البلدان المختلفة للتكوين على وصف لغات العالم التي ليس لها وصف، هذا من جانب، ومن جانب آخر غلى ترجمة الكتاب المقدس إلى هذه اللغات، ولا يخفي أن هدف المعهد وتوأمه منظمة وايكليف لمترجمي الكتاب المقدس Wycliffe BibleTranslators – WBT التنصير ونشر المسيحية، وطبقا للإحصاء الذي نشره كالفي فإن المعهد حتى عام 1978 تناول بالدراسة 675 لغة في 29 دولة على مستوى العالم، سواء كان ذلك من خلال التنسيق المباشر مع حكومات هذه الدول، أو من خلال الجامعات.

[1] لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، 2008، ص 221

[2] انظر: الفصل الرابع عشر السياسة اللغوية والإمبريالية – المعهد اللغوي الصيفي، من كتاب حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 283

ويمكن تلخيص السياسة اللغوية للمعهد في هذه الدول على النحو التالي:

1. دراسة اللغات المحلية دراسة علمية ونشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية عنها.
2. تعليم القراءة والكتابة للسكان المحليين لتكون جسرا لتعلم اللغة الرسمية المخطط لتعزيزها أو فرضها في الدولة، وهي غالبا ما تكون لغة الاستعمار.
3. ترجمة الكتاب المقدس إلى هذه اللغات المحلية، والنصوص الدينية مما يُسهم بشكل مباشر في عملية التنصير.
4. تمجيد ثقافة الرجل الأبيض، وتكريس الصورة النمطية عنه بأنه النموذج الأسمى، والقدوة المثلى، وبالتالي الترويج للنموذج الغربي الذي يقوم على الإعلاء من قيم الحرية الفردية والنزعة البرجماتية في مقابل روح الجماعة والتكافل المجتمعي.

ونستنتج من تجربة المعهد اللغوي الصيفي أن السياسة اللغوية لا تنحصر في أعمال السطلة الرسمية «إنما بإمكان مؤسسات وأجهزة أخرى القيام بهذا العمل، فالسلطة الكنسية قد تدفع السياسة الألسنية باتجاه معين»[3]قد يتلاقى مع أهداف السلطة الرسمية وقد يتعارض معها، بيد أنه في جميع الأحوال يؤثر في السياسة اللغوية وملامحها.

وتجدر الإشارة هنا إلى مصطلح لا ينفك عن السياسة اللغوية هو مصطلح التخطيط اللغوي، وغالبا ما يزاوج الباحثون بينهما ولا يفرقون، فالتخطيط اللغوي طبقا لتعريف طوليفصون« يشمل كل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنويعات اللغوية أو في وظيفتها »[4]أما مفهوم السياسة اللغوية عنده فينحصر في سلطة الدولة ودور الحكومات، فالسياسة اللغوية – عنده – «تعني ذلك التخطيط الذي تضعه الحكومات»[5]، بينما نجد كالفي يعرف التخطيط اللغوي بأنه «البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ»[6]، وقد مر آنفا تعريفه للسياسة

[3] ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1993، ص11

[4] جيمس و. طوليفصون: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط – المغرب، 2007، ص25

[5] جيمس و. طوليفصون: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ص 25

[6] لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ص 221

اللغوية بأنها مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن.

ويُلاحظ من التعريفات السابقة مدى العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، فالفارق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي عند طوليفصون يكمن في أن الأولى أشمل وأعم من الثانية، في حين أن الثانية تقتصر على سلطة الدولة، فهو لا يفرق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي إلا من حيث الجهة القائمة بالتنفيذ، وهو تقسيم يجانبه الصواب « فإن اللغة أجل من أن تترك بيد السياسيين »[7]، وقد مرت بنا تجربة المعهد اللغوي الصيفي ودوره في رسم السياسات اللغوية أو توجيهها في العديد من بلدان العالم، وتولي الدولة زمام السياسة اللغوية «لا يُقدِّم الضمانة الأكيدة في أن التخطيط سيؤدي إلى النتائج المرغوب فيها، ومحاولات الحكومات الإيرلندية في إحياء اللغة الإيرلندية Gaclic هي خير مثال على فشل السياسة الحكومية »[8] وبالتالي فإن حصر السياسة اللغوية في دور الحكومات فقط دون غيرها، هو حصر يجافي الواقع، وبمصطلح المناطقة فهو جامع غير مانع.

أما الفارق بين السياسة اللغوية والتخطيط عند كالفي فيتمثل في أن التخطيط يختص بآلية التنفيذ والتطبيق في حين السياسة اللغوية ترتبط بالتقعيد النظري، وعليه فإن كالفي يرى أنه لا تخطيط بدون سياسة لغوية، وإن كان العكس ليس حتميا كما يدعي[9]، لكن المتأمل يرى أنه لا تخطيط بدون سياسة لغوية ولا سياسة لغوية بدون تخطيط، فإنه من العبث أن تكون هناك سياسة لغوية ليس لها آليات تنفيذ أو إجراءات تطبيقية، ولا تخلو سياسة لغوية أو غير لغوية بأن يكون لها خطوات إجرائية لتطبيقها وتحقيق أهدافها، لذا ينبغي لأي دراسة تسعى لرسم سياسة لغوية ألا تغفل التخطيط اللغوي، والعكس صحيح، وإلا أصبحت دراسة مبتورة يعوزها القيمة العلمية والفائدة العملية.

[7] عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، الدوحة – قطر، ص 260

[8] ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، ص 12

[9] لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ص 222

ولرسم السياسة اللغوية لا بد من مراحل ثلاث[10]:

1. وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية من خلال التحليل الدقيق للوضع اللغوي في المجتمع، وتحديد الفرص المتاحة والتحديات المفروضة بشكل علمي ميداني.
2. تحديد الأهداف العامة والمرحلة المنشود تحقيقها، ولا يتم ذلك إلا عن طريق المعرفة التامة للمخرجات المرجوة والنتائج المنشودة.
3. وضع الاستراتيجيات وتحديد الوسائل والخطوات الإجرائية التي من خلالها تترجم الرؤى النظرية إلى واقع ملموس، وتتحقق الغايات المستهدفة.

الوضعية اللغوية الاجتماعية للغة العربية:

نزل القرآن الكريم باللغة العربية فأضفي عليها قداسة دينية، مما ترتب عليه نقل العربية من لغة صحراوية لا تجاوز الجزيرة العربية، إلى لغة عالمية تتجاوز الحدود ليس على المستوى الجغرافي فحسب، بل على المستوى المعرفي والحضاري أيضا، فباتت لغة العلم والمعرفة والسياسة والاقتصاد، بدلا من أن كانت مقصورة على الشعر والخطابة.

هكذا رفع القرآن من منزلة اللغة العربية حتى صارت جزءا لا يتجزأ من عقيدة كل مسلم، وفرضا من فرائض دينه، الذي لا يسع المسلم التقصير فيه، يقول ابن تيمية: « فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »[11]وهو ما أضفي على اللغة العربية مزية دون سائر اللغات الأخرى، فليس هناك لغة غير العربية – فيما نعلم – يكون تعلُّمها فرض من فرائض الدين « والإقبال على تفهمها من الديانة »[12].

فالقرآن الكريم لا يمكن فهم آياته وتدبر معانيه، أو حتى تلاوة حروفه، مجردا عن اللغة العربية، ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

[10] للاطلاع بالتفصيل عن هذه المراحل انظر: بلال دربال، السياسة اللغوية المفهوم والآلية، مقال منشور بمجلة المخبر، جامعة بسكرة الجزائر، ع 10 2014، ص328 - 333

[11] تقي الدين ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم عقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ - 1999، ص 527

[12] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 2000، ص29

الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : 192 - 195] وهو ما أدركه المسلمون – عربا وعجما – على مر العصور، وتعاقب الأجيال، مما حدا بالمسلمين من غير العرب إلى الإقبال على تعلمها، كي يفهموا كلام الله تعالى، ويقفوا على حدوده وأوامره، ومع الانتشار السريع للإسلام ندب المسلمون العرب أنفسهم إلى تعليم العربية لإخوانهم، الذين « انكبوا على تعلم اللغة العربية وهم من غير العرب، فأصبحوا أئمة وفرسانا في الشريعة والتفسير والحديث واللغة، مثل: الإمام الطبري، والإمام الرازي، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وسيبويه »[13] قديما، ومثل: جمال الدين الأفغاني، وأبي الحسن الندوي، وفانيامبادي عبد الرحيم Vaniyambadi Abdur Rahim حديثا.

وما كانت اللغة العربية لتحتل هذه المنزلة الفريدة دون سائر اللغات إلا بفضل القرآن الكريم، الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ فحفظها الله تعالى بحفظه لكتابه المجيد، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] فاستمدت منه جمالها وجلالها، وكان لها سببا من أسباب السماء، وهو ما عبر عنه الثعالبي بقوله: « إنّ مَن أحَبَّ اللهَ أحبَّ رسولهُ، ومن أحبَّ النّبي أحَبَّ العَربَ، ومَن أحبَّ العربَ أحبَّ اللُّغة العربيّةَ التي بها نزلَ أفضلَ الكُتبِ على أفضلَ العجمِ والعربِ » وهذا هو الدافع الرئيسي لانتشارها بين الأقطار الإسلامية، وهو السبب القوي للمثابرة على تعلمها واكتسابها، « فمَن أحبَّ العربيّةَ عُنِيَ بها وثابرَ عليها، وصرفَ هِمَّتهُ إليها »[14].

ولقد كان لإقبال الشعوب الإسلامية على تعلم العربية بعد انتشار الفتوحات الإسلامية كبير الأثر في إقراض الكثير من ألفاظ العربية للغات هذه الشعوب، وهو ما تشهد به معاجم اللغات وقواميسها، فلا يكاد يخلو معجم من المعاجم إلا ويحوي بين دفتيه مجموعة من الألفاظ العربية، مما دفع بعض الباحثين إلى اعتبار اللغة العربية أم واللغات وأصلها الأصيل[15]، فاليونانية واللاتينية بالرغم من أنهما أقدم من العربية فلم تؤثرا إلا على اللغات الأوربية، بينما في العصر الحديث نجد الإنجليزية والفرنسية ذات تأثير محدود على لغات الشعوب مع أنهما لغتي أكبر امبراطوريتين في العصر الحديث، وعلى النقيض من ذلك نجد للعربية – التي واجهت تحديات خارجية من أعدائها،

[13] خير الدين خوجة: فضل القرآن الكريم وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، مقال بمجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، ع19، 2012، ص15

[14] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص29

[15] انظر: اللغة العربية أصل اللغات كلها، عبد الرحمن أحمد البوريني، دار الحسن، عمان–الأردن، 1998

وتقصيرا وإهمالا داخليا من أبنائها – « تأثيرا واضحا غير يسير في نحو مائة من اللغات واللهجات الناطق بها أرقى الأقوام في أنحاء أوربة وأميركة واستراليا، ونحو خمسين من شعوب آسية وأفريقية »[16].

وقد أرجع رفائيل نخلة اليسوعي[17] أسباب هذا التأثير إلى ثلاثة أسباب، هي:

1. انتشار الإسلام في آسيا وأفريقيا وعدة أصقاع من أوربا
2. كثرة الفتوحات الإسلامية
3. تأثير الثقافة الإسلامية في أوربا طول القرون الوسطى

مؤكدا على أن تلاوة القرآن وفهمه متوقف على تعلم العربية، وخاصة أن الفقهاء حتى عصرنا الحاضر لم يجوّزوا ترجمة القرآن، وإن جوّزوا ترجمة معانيه؛ مما حفظ للعربية قدسيتها ومكانتها الدينية.

وبالإضافة إلى الحافز الديني في تعليم العربية فإن الحافز السياسي في الوقت الراهن يمثل دافعا مباشرا لتعلم العربية وخاصة للدول والشعوب غير الإسلامية، فإن أحدث الحادي عشر من سبتمبر 2001وما تلاها من ثورات الربيع عملت بشكل بارز على زيادة الإقبال على تعلم العربية، وفي أمريكا – على سبيل المثال – بات تعلم العربية ضرورة من ضروريات الأمن القومي، كما صرح بذلك الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الاب عندما أطلق المبادرة اللغوية للأمن القومي في 2006، التي ضمت ثلاث وزارات التعليم، والخارجية، والدفاع بالإضافة إلى جهاز الاستخبارات الأمريكية CIA.

وعلى إثر هذه المبادرة زاد عدد الدارسين للغة العربية من خمسة آلاف إلى اثني عشر ألف في 2007، بينما وصل في عام 2010 إلى خمسين ألف طالب كما جاء في دراسة أمريكية أصدرتها "رابطة اللغات الحديثة" وكانت قد أشارت دراسة سابقة في 2007 لجمعية دراسة اللغات المعاصرة في الولايات المتحدة إلى أن نسبة الدارسين للغة العربية بلغت 93.3%، ويعد هذا أعلى ارتفاع يشهده تدريس لغة أجنبية في الولايات

[16] رفائيل نخله اليسوعي: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، الطبعة الرابعة، ص 119

[17] الصفحة نفسها.

المتحدة[18]، في حين ارتفعت النسبة بعد ثورات الربيع العربي بشكل ملحوظ، لتصل في 2011 نسبة دارسي العربية بالولايات المتحدة إلى 86% في حين أن نسبة دارسي الصينية 31% ونسبة دارسي الإسبانية 28% وبلغت نسبة الإقبال على تعلم العربية 176% بين الأمريكيين.

ويمكن أن نطلق على هؤلاء الشريحة من الدارسين اسم المستشرقين الجدد، حيث « يهتمون بدراسة اللغة العربية لتحليل الثقافة السائدة، ولإدراك المفاهيم التي تشكل العقلية العربية المعاصرة وتؤثر في توجهاتها، ولمعرفة الأنماط السلوكية للشعوب العربية،مما يسهم بشكل بارز في اتخاذ القرار الملائم عند صناع القرار في الدوائر الغربية »[19] وهو الدور نفسه الذي لعبه الاستشراق في الحقبة الاستعمارية للبلاد العربية والإسلامية.

وبجانب الغرض الديني والسياسي هناك أغراض أخرى لتعلم العربية وتعليمها، مثل: الأغراض الاقتصادية والسياحية والثقافية، بيد أن الغرضين الديني والسياسي هما البارزان على الساحة، وبغض النظر عن الأهداف وراء تعلم العربية فإن الواقع يشير إلى زيادة الدارسين للعربية « فإذا ذكرنا العالم بصفة عامة لا نكاد نجد دولة من الدول في الغرب، أو في الشرق إلا اهتمت بتعليم اللغة العربية، متمثلا ذلك في معاهد اللغات أو الاستشراق أو أقسام الدراسات الشرقية واللغة العربية في الجامعات»[20]هذا بصفة عامة، فالوضعية اللغوية للغة العربية تختلف من قطر إلى قطر ومن مجتمع إلى مجتمع، ولكن في مجملها تشير إلى وضعية متميزة نسبيا، وتشير أيضا إلى مزية إيجابية مقارنة باللغات الأخرى، وربما وضع اللغة العربية في تركيا يؤكد ما نذهب إليه.

الوضعية اللغوية الاجتماعية للغة العربية في تركيا:

[18] محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى – أسسه، مناهجه، طرق تدريسه، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1985، ص21

[19] هاني إسماعيل محمد: دور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ترسيخ الهوية العربية – رؤية استشرافية، مقال بمجلة آفاق الثقافة والتراث، ع91، سنة 2015، ص36

[20] محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى – أسسه، مناهجه، طرق تدريسه، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1985، ص21

تُثبِّت اللغة العربية قدميها في تركيا فمع بداية العام الدراسي المقبل 2017/2016 في تركيا تكسب اللغة العربية مزية جديدة، إذ أصدرت وزارة التربية والتعليم التركية قرارًا بإدراج اللغة العربية مادة اختيارية للطلاب اعتبارًا من الصف الثاني الابتدائي، وهو ما يشير بوضوح إلى مدى الإقبال على اللغة العربية لدى الطلاب الأتراك في مختلف المراحل التعليمية، سواء التعليم ما قبل الجامعي أو الجامعي، وهو ما يعكس الاهتمام الشعبي والرسمي باللغة العربية، والرغبة الجامحة في تعلمها واكتساب مهاراتها.

واهتمام الأتراك بتعليم اللغة العربية ليس وليد اللحظة، بل هو قديم منذ أن اعتنقوا الإسلام، ففي آيار 922 م استخدموا الحروف العربية لكتابة اللغة التركية في القرن العاشر الميلادي[21] وظلت العناية باللغة العربية تتنامي حتى بات تعلمها أساسا لتولي المناصب القيادية في الدولة[22].

وبالرغم من حظر تعلم اللغة العربية واستبدال الحروف اللاتينية بدلا من العربية لكتابة اللغة التركية في العهد الأتاتوركي فإن الأتراك ظلوا شغوفين بتعلم العربية وتعليمها، وما إن أتيحت لهم الفرصة حتى تدفقوا في تعلمها والالتحاق بالمدارس التي تدرسها، وهو ما تؤكده الإحصائيات الرسمية حيث إن عدد مدارس الأئمة والخطباء للمرحلة الإعدادية بلغ 1961 مدرسة يدرس فيها 524295 طالبا وطالبة، بينما بلغ عدد مدارس الأئمة والخطباء للمرحلة الثانوية 1149 مدرسة يدرس فيها 677205 طلاب وطالبات، هذا طبقا للإحصاء الوطني للتربية والتعليم للعام الدراسي 2016/2015 الصادر عن وزارة التربية والتعليم التركية[23] علما بأن اللغة العربية في مدارس الأئمة والخطباء مادة إجبارية على جميع الطلاب، أي أن مجموع الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية بشكل إلزامي في التعليم ما قبل الجامعي حوالي 1201500 طالبا وطالبة، هذا فضلا عن الطلاب الذين يدرسونها اختياريا في غير مدارس الأئمة والخطباء.

[21] Kartalcık, Vedat 2009 Geçmişten Günümüze Türk Dünyasında Alfabe Gelişimi. In: 1st International Symposium on Sustainable Development, June 9-10, 2009, Sarajevo, Bosnia and Herzegovina, P 363

[22] Ergan, osman 1977 Türkiye Maarif Tarihi. Istanbul: Eser Matabaası,

https://istatistik.yok.gov.tr/yuksekogretimIstatistikleri/2015/2015_T3_v2.pdf, P 67

[23] Milli Eğitim Bakanlığı, 2016 . MİLLÎ EĞİTİM İSTATİSTİKLERİ Örgün Eğitim 2015/'16, Ankara: Milli Eğitim Bakanlığı, P 86, 208

وفي المرحلة الجامعية بلغت كليات العلوم الإسلامية 13 كلية طبقا لإحصاء المجلس الأعلى للتعليم في 2015/2014 بها 6958 طالبا وطالبة، بالإضافة إلى 52 كلية للإلهيات بها 94092 طالبا وطالبة[24] مع الوضع في الاعتبار أن هناك كليات أخرى تدرس اللغة العربية مثل كليات الترجمة واللغات على سبيل المثال.

هذا الوضع المتميز للغة العربية والرغبة الجامحة في تعلمها يستوجب على أبنائها بذل قصارى جهدهم لتيسير تعليمها وتعلمها، والعمل على توفير مصادر تعلمها، وحل الصعوبات والمعوقات على اكتساب لسان لغة القرآن الكريم.

أهداف السياسة اللغوية للغة العربية:

لنجاح أي سياسة لغوية لا بد من تحديد أهدافها بوضوح ودقة، لاختيار المسار المناسب والآليات الفاعلة، الذي يحقق هذه الأهداف بأقل مجهود وتكلفة، والمتأمل إلى الجهود المبذولة على أرض الواقع يجد جهودا مخلصة، ونيات صادقة لكن يعوزها التخطيط اللغوي الذي يعتمد على سياسة لغوية واضحة الأهداف، سواء العامة منها أم المرحلية.

وقبل أن نحدد أهداف السياسة اللغوية، لا بد أن نوضح أن اتجاهات السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي لا تخلو من ثلاثة اتجاهات، هي[25]:

1. محاولة إزالة كل اللغات باستثناء لغة واحدة، حيث يهدف هذا الاتجاه إلى إزالة التعددية اللغوية من المجتمع اللغوي أو الدولة.
2. الاعتراف بالتعددية اللغوية، والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار المجتمع اللغوي أو الدولة.
3. الاعتراف بلغتين رسميتين تتوافقان مع التركيبة اللغوية الوطنية، حيث يسعى هذا الاتجاه إلى إقامة المساواة بين المجموعتين اللغويتين في الدولة.

[24] YÖK, Öğretim Yılı Yükseköğretim İstatistikleri 2014-2015, Retrieved Mays 13, 2016 from https://istatistik.yok.gov.tr

[25] انظر: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص16

والاتجاه الثاني والثالث هما الاتجاهان الملائمان لرسم السياسة اللغوية للغة العربية في البلاد غير الناطقة بها، بينما الاتجاه الأول مستبعد لأنه يفرض صراعًا لغويًّا ولا يخدم العربية، بل يعمل على تعزيز الانقسام والتعصب المذموم، وتكريس مفهوم الإقصاء والاستبعاد، هذا على افتراض إمكانية تطبيقه.

فإن الهدف الأول والأساسي في السياسة اللغوية للغة العربية في البلاد غير الناطقة بها يجب أن ينطلق من أن تكون اللغة العربية إحدى اللغات في بيئة متعددة اللغات أو بيئة ثنائية اللغة، كما هو الحال في كثير من البلاد الإفريقية، مثل تشاد، وجزر القمر، والصومال، وجيبوتي، وإرتيريا، وغيرها في كثير من البلدان، وعند رسم السياسة اللغوية للعربية في هذه البلدان يجب الأخذ بعين الاعتبار – كما وضحنا سابقا – هذا الوضع اللغوي الاجتماعي واستثماره، فهو يُعد مزية تفضيلية للعربية.

هذا بالنسبة للبلاد التي تعترف باللغة العربية لغة رسمية، أما في الدول الإسلامية التي تهتم باللغة العربية ولا تعترف بها فإن الهدف الرئيسي للسياسة اللغوية هو الثنائية اللغوية على المستوى الشخصي « لأن هدف السياسة اللغوية ليس اللغة فحسب؛ بل التأثير على السلوك اللغوي للأفراد »[26].

ويجدر أن نعرف ما المقصود هنا بالتعددية اللغوية والثنائية اللغوية، يُعرِّف معجم اللسانيات والصوتيات[27]. التعددية اللغوية بأنها مصطلح يُستخدم في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى المجتمع اللغوي الذي يستخدم لغتين أو أكثر، كما يشير إلى الشخص الذي يكون لديه هذه القدرة، وهو بهذا يقابل مصطلح أحادي اللغة، وبهذا المعني فإنه يندرج تحته مصطلح الثنائية اللغوية.

وهذا التعريف هو الذي سيعتمده البحث، وخاصة أن هناك العديد من الباحثين ينظر إلى المصطلحين باعتبارهما مترادفين، إذ يعدون « الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أمٍ »[28]، وعليه فإن مصطلح الثنائية اللغوية يعني «التناوب في استعمال لغتين أو أكثر »[29]، وبالتالي فإن الفرق الكمي بين التعددية اللغوية

[26] انظر: السابق، ص16

[27] David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell, 6thed, 2008, P 318

[28] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص36

[29] السابق، ص36

والثنائية اللغوية يتلاشى، كما أن التعريف الأخير لثنائية اللغة يمحو الفارق الكيفي المتمثل في أن تكون اللغتين بمثابة اللغة الأم.

وبالنظر إلى أنواع الثنائية اللغوية نجد أن الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية تمثل الهدف المرحلي المتوافق مع رسم السياسة اللغوية للغة العربية لغير الناطقين بها، «وهذه الثنائية اللغوية تتنوع من الناحية العملية من تدريس لغة ثانية إلى تعلم المواد المدرسية باللغة الثانية وإلى استيعاب ثقافة اللغة الثانية وقيمها»[30] وهو الهدف المراد إنجازه من تعلم اللغة العربية في البلاد غير الناطقة بها، خاصة الإسلامية منها، وهو ما يتقاطع مع رغبات الدارسين الفردية واحتياجاتهم وميولهم الشخصية، وهو ما يندرج تحت الثنائية اللغوية مدرسية خاصة بالأفراد.

ومن ثم يمكنا أن نصوغ هدفين استراتيجيين للسياسة اللغوية في البلاد غير الناطقة العربية الأول منهما يختص بالدولة والثاني يختص بالأفراد، وذلك على النحو التالي:

الهدف الاستراتيجي الأول: أن تصبح اللغة العربية لغة ثانية لدى الشعوب الإسلامية.

الهدف الاستراتيجي الثاني: تيسير تعلم اللغة العربية وتعلمها للدراسين حتى يصيروا ثنائي اللغة.

التحديات والمعوقات:

لإنجاز الأهداف المرجوة ولضمان وضع استراتيجيات فاعلة يجب التعرُّف على المعوقات التي تواجه تعلم اللغة العربية، والتحديات التي تقف عثرة في طريق نشرها، ليتسنى تفاديها، وطرح الحلول الناجعة لها، وبالرغم من تعدد صور التحديات التي تواجه اللغة العربية في الوقت الحالي إلا أنه يمكن إيجاز هذه التحديات في نقاط ثلاث:

أولا: التصور الذهني الخاطئ بأن اللغة العربية لغة صعبة التعلم إن لم تكن أصعب اللغات، ولقد روج هذا التصور أعداء العربية من المحتلين وتلاميذهم من المستغربين، لتثبيط همم الدارسين وصرف أبنائها عن تعلمها، بإقامة حاجز نفسي بينهم وبين اللغة، فانظر على سبيل المثال إلى سلامة موسى وتبنيه رأي المستشرق وليم ولكوكس

[30] السابق، ص39

بهجر الفصحى واتخاذ العامية لغة للكتابة والدراسة، ويسرد آراء ودعوات المتأففين من الفصحى –على حد تعبيره –من أسلافه ومعاصريه أمثال قاسم أمين، وأحمد لطفي السيد، ويبرر نقمتها على الفصحى بسببين « أولهما: صعوبة تعلمها، وثانيهما: عجزها عن تأدية أغراضنا الأدبية »[31] ثم يقرر بصيغة جازمة – غير قابلة للنقاش –صعوبة تعلم العربية على الطلاب، وكراهيتهم لها، فيقول:

« ولكن الواقع الذي لا أناقش فيه أن اللغة العربية يشق على الطالب تعلمها، وطلبتنا مكدودون في المدارس يكدحون لفهم المئات من قواعدها، ويخرجون بعد ذلك منها وهم يكرهونها، لأنهم لا يرون طائلا وراءها »[32].

ولم تكن دعوة ولكوكس وترويج سلامة موسى لها مجرد رأي صادر من قناعة شخصية، أو مجرد محاولات فردية، بل كان حلقة في حلقات خطة استعمارية تستهدف الإسلام وروحه التي تتنافي مع الأطماع الاستعمارية، فكان أول واجب للقضاء على الإسلام وروح المقاومة « هو التقليل من أهمية اللغة العربية، وصرف الناس عنها بإحياء اللهجات المحلية في شمال إفريقيا، واللغات العامية، حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم، ويمكن التغلب على عواطفهم»[33].

ولقد تبني بعض محبي العربية هذا التصور وتشدق بصعوبتها تفاخرًا وتباهيا بها، ناسيا المردود العكسي على دارسيها أو الراغبين في دراستها.

ودعوى صعوبة اللغة العربية دعوى مردود عليها علميا وشرعيا، فمن الناحية الشرعية قد غفلوا جميعا – عمدا أو جهلا – قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:17] والتي تكررت أربع مرات في سورة القمر، ولن يتيسر القرآن للذكر إلا بتيسير لغته، لذا قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني هَوَّنَّا قراءته، وقال السدي: يسرنا تلاوته على الألسن، كما أورد ابن كثير عن الوراق أن قوله تعالى ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ هل من طالب علمٍ فيُعان عليه[34]،فالله تعالى تكفّل بإعانة كل طالب علم

[31] سلامة موسى: اليوم والغد، سلامة موسى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1928م، ص72

[32] السابق: ص73

[33] محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1984، ج2، ص 365

[34] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، 478/7

يريد أن يفهم القرآن الكريم ويعرف معانيه، ولن يتحقق هذا إلا بتعلم لغة القرآن الكريم، وهذا ما دفع ابن تيمية إلى القول بوجوب تعلم اللغة العربية – كما ذكرنا سابقا –كما قال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29] وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [مريم: 97]

ومن الناحية العلمية فإن اللغة العربية تتميز بخصائص تسهم بشكل بارز على تيسير تعليمها، فمثلا تتميز الكتابة العربية بأنها كتابة فونيمية[35] فلكل فونيم صامت حرف يقابله في العربية، كما وضعت لفونيمات الصائت الطويل حروف المد الألف، والواو، والياء ووضعت لفونيمات الصائت القصير الحركات الفتحة، والضمة، والكسرة، « فالكتابة العربية مكتفية ذاتيا بعلاقة كتابتها بأصواتها، وهذا ما يجعل تلميذًا لا تعدو ثقافته الدراسية الابتدائية أن يكتب كلمة لا معنى لها مثل دَيْز كتابة صحيحة، مستندا في ذلك إلى هذا الانضباط الموجود في العلاقة بين فونيمات اللغة العربية وكتابتها، بيد أن الفرنسي لا يستند إلى أي قدر من الانضباط عندما يكتب كملة monsieur بمعنى سيّد، وتنطق مسيو، بإمالة الواو مع غُنّة وإنما يستند إلى ذاكرته لا إلى قواعد »[36] ، والأمر عينه في اللغة الإنجليزية، فعلى سبيل المثال فونيم الكسرة الطويلة، والذي يكتب في العربية ياءً، « فإن هذا الصوت يكتب في الإنجليزية على ست صورة متعددة، لا يميز إحداها عن الأخرى منطق أو قواعد، وهي y,e, ie, ei, ea, ee بينما هو لا يكتب في العربية إلا ياءً »[37].

هذا على المستوى الصوتي أما المستوى النحوي والصرفي فاللغة العربية لغة قياسية، الأصل في قواعدها الاطراد وما شَذَّ عن ذلك فهو نادر، لذا قال الكسائي: إنما النحو قياس يتبعُ[38].

ثانيا: انتشار العاميات واللهجات المحلية في الحياة اليومية والأمور الحياتية، « وظهور لهجات هجين، كتلك التي ظهرت في الخليج العربي بسبب وجود الخادمات

[35] طالب عبد الرحمن: نحو تقويم جديد للكتابة العربية، كتاب الأمة، ع محرم 1420هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة – قطر، 1999، ص105

[36] السابق، ص111

[37] محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة ، ص 366

[38] علي بن يوسف القفطي: انباه الرواة على أنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، 1986، ج2، ص 366

والخدم »[39] وفي المقابل انحصار استخدام الفصحى واقتصار استعمالها على بعض الدروس الدينية، والخطب الرسمية، وبعض برامج وسائل الإعلام كنشرات الأخبار والبرامج الثقافية والوثائقية، مما ترتب عليه غياب الفصحى من الاستعمال اليومي، حتى بات استعمالها والتحدث بها داعٍ للتندر والسخرية، ولا يغيب عن أذهاننا الهزيمة النفسية لأبناء العربية أمام التقدم المادي والتكنولوجي للغرب، مما انعكس على ازدراء أبناء العربية للغتهم وثقافتهم مقابل انبهارهم بلغة الآخر وثقافته.

ثالثا: غياب الإرادة السياسية التي تعمل على حماية اللغة العربية بسن التشريعات والقوانين اللازمة، التي تضمن مكانتها على جميع المستويات، وتحفظ لها موقع الريادة في الوطن، فضلا عن صيانتها من الغزو الثقافي والفكري، « إذ لا سبيل إلى إزالة العراقيل من أمامها، وهي كثيرة ومتعددة إلا بالقانون، كما هو الشأن في كثير من الدول الغربية باعتبار أن المساس بحرمة اللغة الوطنية هو انتهاك لسيادة الدولة، وهذا مبدأ دستوري يعمل به في الدول التي تحترم خصوصياتها الثقافية والحضارية، وتصون هويتها الوطنية، وترى في لغتها ثابتا من ثوابتها التي يقوم عليها الكيان الوطني »[40].

ولقد كان لغياب الإرادة السياسية أثر سلبي على اللغة العربية فتجرأ أعداؤها من الداخل والخارج عليها، وازدروها حين لم يجدوا رادعا أو زاجرا، وجالت وسائل الإعلام وصالت بلهجات محلية، أو بلغات أجنبية ترفع شأنها وتضع من شأن العربية، فهانت في نفوس الشباب والنشء العربي، مما انعكس سلبا على متعلميها من غير الناطقين بها فوجد انفصالا تاما بين ما يدرسون في الصف وما يسمعون في خارجه، وقد صدموا عندما وجدوا سخرية واستهزاء من أبناء العربية عندما يحدثونهم بالفصحى، فبدلا أن يجدوا تشجيعا وجدوا تثبيطا.

فإن تحققت الإرادة السياسة للحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التدليس والتدنيس، وصدقت النوايا وأخلصت الجهود؛ فإن ذلك سيسهم بشكل بارز في نجاح السياسة اللغوية في المجتمعات العربية وفي المجتمعات غير الناطقة بالعربية.

---

[39] فواز عبد الحق الزبون: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، بحث منشور ضمن الموسم الثقافي 27 لمجمع اللغة العربية الأردني، "اللغة العربية في المؤسسات الأردنية وسبل النهوض بها" 2009، ص 86

[40] عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، الإيسيسكو، الرباط – المغرب، 2013، ص 25

الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية:

لكي يتحقق الهدفين الرئيسين، ألا هما:

- أن تصبح اللغة العربية لغة ثانية لدى الشعوب الإسلامية.
- تيسير تعلم اللغة العربية وتعلمها للدراسين حتى يصيروا ثنائي اللغة.

ينبغي من وضع بعض الاستراتيجيات الفاعلة والخطوات الناجزة، سواء على مستوى المحافل الدولية والإقليمية، أو على مستوى الأفراد والجهود الذاتية، ولن يتم ذلك إلا بتغيير القناعات لدى الإرادة السياسية والإرادة الشعبية، فإن الأمة التي تفتقد لغتها تفتقد وجودها، وتهدم كيانها، وتطمس تراثها، وتصبح أثرا بعد عين، وهذا يفسر لنا الجهود الحثيثة التي بذلها العدو لتهميش اللغة العربية في مقابل لغته الوافدة، فاللغة العربية ليست مجرد وعاء ثقافي، أو وسيلة للتواصل والتعبير، وهنا تكمن خطورة اللغة على تشكيل هوية الفرد وصياغتها، وما يمكن أن يمثله هذا من خطر محدق على مصير الأمة، فاللغة هي الذات الفردية وهي الهوية القومية في آن، وعليه فإن اللغة إحدى ركائز الأمن القومي، «فما ذلّت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطّت إلا كان أمرها في ذهاب وإدبار»[41]، لذا كانت من أولويات الاستعمار فرض سياسته اللغوية على الشعوب،فباتت اللغة هي المحور الرئيس لصراع الوجود وصراع الهويات، فبقاء اللغة حياة للأمة وهويتها واندثار اللغة اندثار للأمة هوية وحضارة، فصراع اللغة هو صراع البقاء والفناء "فما من صراع بشري، إلا ويُبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية"[42].

وفي هذا الخضم من الصراع اللغوي في ظل العولمة يجب على أبناء العربية قادة وشعوبا الالتفاف حولها، مما يؤهلها على المنافسة والمقاومة في هذا الصراع الدائر، ومما يضمن أيضا الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للأمة.

وهذه بعض الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية، التي إن أخذت بعين الاعتبار سيكون لها دورًا ملموسا في تربع العربية في مكانتها المطلوبة، وما يضمن تحقيق الأهداف المذكورة آنفا:

[41] مصطفى صادق الرافعي : وحي القلم ، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ج 3، ص29

[42] نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة– الكويت، ع 265 يناير 2001، ص232

1. إصدار قرار من منظمة المؤتمر الإسلامي يحث الدول الأعضاء على اعتماد اللغة العربية لغة رسمية.
2. إصدار قرار من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو يدعو إلى جعل اللغة العربية لغة إجبارية في المراحل التعليمية المختلفة.
3. تفعيل مشروع الإيسيسكو لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني[43] والتوسع في رقعة تطبيقه في البلاد الإفريقية والآسيوية.
4. توفير مصادر التعلم اللازمة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك عن طريق قيام المراكز المتخصصة والجامعات والمؤسسات العلمية بإصدار مناهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين لكل بلد إسلامي على حده؛ معتمدا على البحوث العلمية في مناهج علم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء، ومراعيا الخصوصية اللغوية والثقافية لكل بلد، فالمشكلات اللغوية لطالب من تركيا تختلف عن مشكلات اللغوية لطالب من ماليزيا مثلا، كما أن الرصيد المفردات المشترك بين اللغة التركية والعربية يتباين مع الرصيد اللغوي المشترك بين الماليزية والعربية.
5. مواكبة العصر في توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية وإعداد وسائل تعليمية حديثة، مثل برامج الحاسوب، ومواقع الانترنت، فهذه الوسائل فاعلة في الإقبال على تعلم اللغة العربية، ومجدية في تعليمها .
6. إعداد معلمين متخصصين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إعداد علميا وعمليا يؤهلهم إلى حمل رسالة اللغة العربية إلى العالم الإسلامي، وإيفادهم إلى الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية، فمن نافلة القول أن المعلم الماهر يلعب الدور الرئيسي في تعليم اللغة وزيادة التحفيز لدى الدارسين على اكتسابها.
7. إنشاء مراكز ومعاهد متخصصة لتعليم اللغة العربية تبتع السفارات العربية في البلاد الإسلامية على غرار المركز الثقافي البريطاني.

[43] للمزيد عن مشروع الحرف القرآني انظر http://www.isesco.org.ma/ar/standardized-quranic-scriptتاريخ الزيارة: 2016/9/1

8. تقديم المنح الدراسية للطلاب غير الناطقين بالعربية للدراسة في الجامعات والمعاهد العربية، وعقد اتفاقيات بين الجامعات العربية والجامعات في البلاد الإسلامية لتبادل الطلاب.

9. سن قانون في الدول العربية يلزم الراغبين في العمل فيها من الجنسيات الأخرى على تعلم اللغة العربية.

10. تشجيع الاستثمار في تعليم اللغة العربية ودعوة المهتمين بالتعليم الخاص بإنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودعوة دور النشر الالكتروني والورقي إلى إصدار المطبوعات ووسائل التعليم الحديثة، وتسويقها في دول العالم المختلفة[44]..

11. إنشاء جمعيات ومؤسسات غير ربحية تتخصص في إعداد المناهج العلمية والوسائل التعليمية وإنشاء المواقع الالكترونية، وتقديم المنح الدراسية والجوائز العلمية للدارسين والباحثين ودعم المعاهد التعليمية المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

12. تدشين هيئة عالمية لاعتماد المناهج العلمية والمعاهد التعليمية لضبط مسار تعليم اللغة العربية، ووضع معايير دولية لمستويات تعليم وتعلم اللغة العربية، ومتابعة المراكز والمعاهد الخاصة واعتمادها، مما يكفل تحقيق الجودة .

الخاتمة:

إن كان الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم، ومن ثم حفظ اللغة العربية فإن ذلك لن يتم إلا بجهود المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية، وإن الحرب الشعواء ضدها يستلزم من كل غيور على لغة القرآن أن يهب ليذود عنها، وإن كان أبناء الأمة العربية يديرون وجوههم عن اكتسابها وإتقانها، فإن أبناء الشعوب الإسلامية ليُولون وجوههم شطرها، وهو ما يدعو إلى بذل المزيد من العناية والرعاية بهذه الفئة التي جاءت رغبة لا رهبة لإتقان لغة القرآن، وألا نعبس ونتولى عنهم، زهدا أو كبرا، فإن تعليم العربية فرض علي كل مسلم، تستمد هذه الفرضية من فرضية الدعوة إلى دين الله.

[44] هاني إسماعيل محمد: دور تعليم اللغة العربية في ترسيخ الهوية الإسلامية رؤية استشرافية، ص51

وهذا الواقع المتميز للغة العربية دفع الباحث إلى العمل على وضع سياسة لغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مساهمة منه في سد ثغرة من ثغرات المكتبة العربية في هذا الحقل، وسعيا منه في استثمار الوضعية الاجتماعية للغة العربية المتفردة.

وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج وتوصيات أهمها:

أولا: وضع هدفين رئيسين للسياسة اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، هما:

- أن تصبح اللغة العربية لغة ثانية لدى الشعوب الإسلامية.
- تيسير تعلم اللغة العربية وتعلمها للدراسين حتي يصيروا ثنائي اللغة.

ثانيا: تحديد المعوقات التي تقف أمام تحقيق هذين الهدفين، وتوصلت إلى ثلاث معوقات رئيسية، تمثلت في الآتي:

- التصور الذهني الخاطئ بأن اللغة العربية لغة صعبة التعلم.
- انتشار العاميات واللهجات المحلية في الحياة اليومية والأمور الحياتية.
- غياب الإرادة السياسية التي تعمل على حماية اللغة العربية.

ثالثا: أكدت الدراسة على أن اللغة العربية والحفاظ عليها ركيزة من ركائز الأمن القومي العربي، وعاملا رئيسيا من عوامل الحفاظ على هوية الأمة، ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

رابعا: سردت الدراسة بعض الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية التي يمكن من خلالها تنفيذ السياسة اللغوية لتعليم اللغة العربية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على أرض الواقع، وترجمتها من دراسة نظرية إلى واقع عملي ملموس.

خامسا: راعت الدراسة التنوع في الاستراتيجيات والخطوات الإجرائية، لتشمل كل المسئولين والمهتمين والمختص على مختلف مستوياتهم ومسئولياتهم، فقدمت استراتيجيات للسياسيين والاقتصاديين والمؤسسات العلمية وللأفراد، ولم تقصر استراتيجيات على فئة دون أخرى، حتى تكون شاملة وقابلة للتنفيذ.

وفي الختام فإن الباحث ليوصي الغيورين على العربية ببذل قصارى جهدهم لخدمتها، والعمل على الرقي بها، كما يوصي الباحثين بمزيد من الأبحاث والدراسات العلمية في حقل السياسة اللغوية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

والله من وراء القصد وهو عليه السبيل.

المراجع

1. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999م.
2. أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 2000م.
3. بلال دربال، السياسة اللغوية المفهوم والآلية، مقال منشور بمجلة المخبر، جامعة بسكرة الجزائر، ع 102014م.
4. تقي الدين ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم عقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ - 1999م.
5. جيمس و. طوليفصون: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط – المغرب، 2007.
6. خير الدين خوجة: فضل القرآن الكريم وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، مقال بمجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، ع19، 2012م
7. رفائيل نخله اليسوعي: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، الطبعة الرابعة.
8. سلامة موسى: اليوم والغد، سلامة موسى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1928م
9. طالب عبد الرحمن: نحو تقويم جديد للكتابة العربية، كتاب الأمة، ع محرم 1420هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة – قطر، 1999م
10. عبد الرحمن أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن، عمان – الأردن، 1998م
11. عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، الدوحة – قطر.
12. عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، الإيسيسكو، الرباط – المغرب، 2013م.
13. علي بن يوسف القفطي: انباه الرواة على أنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، 1986م.

14. فواز عبد الحق الزبون: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، بحث منشور ضمن الموسم الثقافي 27 لمجمع اللغة العربية الأردني، "اللغة العربية في المؤسسات الأردنية وسبل النهوض بها" 2009م.

15. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، 2008.

16. محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1984

17. محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى – أسسه، مناهجه، طرق تدريسه، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1985م.

18. مصطفي صادق الرافعي: وحي القلم ، المكتبة العصرية، بيروت، 2002

19. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو: الموقع الرسمي تاريخ الزيارة: 2016/9/1

http://www.isesco.org.ma/ar/standardized-quranic-script

20. ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1993.

21. نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة– الكويت، ع 265 يناير 2001م

22. هاني إسماعيل محمد: دور تعليم اللغة العربية في ترسيخ الهوية الإسلامية رؤية استشرافية، مقال بمجلة آفاق الثقافة والتراث الإماراتية، ع91، سبتمر2015.

23. David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell, 6thed, 2008

24. Ergan, osman 1977 Türkiye Maarif Tarihi. Istanbul: EserMatabaası,https://istatistik.yok.gov.tr/yuksekogretimIstatistikleri/2015/2015_T3_v2.pdf

25. Kartalcık, Vedat 2009 Geçmişten Günümüze Türk Dünyasında Alfabe Gelişimi. In: 1st International Symposium on Sustainable Development, June 9-10, 2009, Sarajevo, Bosnia and Herzegovina.

26. MilliEğitimBakanlığı, 2016 . MİLLÎ EĞİTİM İSTATİSTİKLERİÖrgünEğitim 2015/'16, Ankara: MilliEğitimBakanlığı.

27. YÖK, Öğretim Yılı YükseköğretimİstatistikleriRetrieved Mays 13, 2016 from https://istatistik.yok.gov.tr